10me Année No. 474

Lundi - 3 - 8 - 1942

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
م
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٧٤ «القاهرة في يوم الإثنين ٢٠ رجب سنة ١٣٦١ — الموافق ٣ أغسطس سنة ١٩٤٢» السنة العاشرة

الفهرس

صفحة		
٧٥٣	سجينة الزهرية .. . . :	الدكتور زكي مبارك ... ..
٧٥٧	كتاب « الامتاع والمؤانسة » الجزء الثاني	الأب أنستاس مارى الكرملي
٧٥٩	القاضي التنوخي .. . . :	الأستاذ يوسف يعقوب مسكوني
٧٦٢	ترتيب القرآن ... . . :	الأستاذ أبو طالب زيان ...
٧٦٥	المصريون المحدثون : شمائلهم وعاداتهم	المستشرق « إدورد وليم لين » بقلم الأستاذ عدلي طاهر نور
٧٦٨	مقدمة في الفن	« لأسكار وايلد » ... ... بقلم الأستاذ علي كامل ...
٧٦٢	هنا القاهرة . . [قصيدة] :	الأستاذ عبد اللطيف النشار
٧٦٩	فلسفة الحب ... «	للشاعر « بيرسي شيلي » ... بقلم الأستاذ صفاء خلوصي
٧٧٠	توثيق العلاقات الثقافية بين مصر والعراق	... ...
٧٧٠	مشاكل التموين في الزمن القديم :	الأستاذ محمود عزت عرفة . .
٧٧١	عادة وعوائد ... . :	(بثينة) ... ...
٧٧١	الفدائية أيضاً ... ... :	الأديب مصطفى عبد المجيد جابر
	جلال الدين بن مكرم وأبياته في الأسكندرية	الأديب عبد القادر حسن القط
٧٧٢	حما لأبي تمام . . .. :	الأديب برهان الدين الداغستاني

١٩٠٦

سجينة الزهرية

[كلمة تفصل ألواناً من أوهام العقول وأحلام القلوب . . .]

للدكتور زكي مبارك

الزهرية إناء صغير مختلف الأشكال ، فيكون حيناً لحفظ الزهيرات أياماً بتغذية الماء ، ويكون حيناً لحفظ الشجيرات أعواماً بتغذية الطين ، وباختلاف ما يحفظ يختلف شكله بعض الاختلاف

وحديث اليوم عن شُجَيْرَة حُفِظَتْ في زَهرِيَّة ، فظلت كيومها الأول في النمو والنضارة بضع سنين ، مع أن أختها المنقولة إلى وعثاء الأرض في الريف بلغت مبلغ الدوحة الباسقة في أقصر زمن وبأيسر عناء

هل كان يغيب عني السبب في تفاوت الحظ والمصير عند هاتين الأختين ؟ لا ... وإنما أردت أن أعرف من أحوال « سجينة الزهرية » أكثر مما أعرف ، فدار بيني وبينها الحوار الآتي ذات صباح :

— كيف حالك ، أيتها الشجيرة الغالية ؟!

— حال من يعيش تحت حماية القوانين !!

— أنتِ إذاً سعيدة ؟

— سعيدة جدًّا ، ألا ترى أن وجهى لم يتغير منذ التعارف الأول ؟ !

— وإلى أى عهد يرجع ذلك التعارف السعيد ؟

— أنت تعرف التاريخ ، فقد كنت أنا وأختى هديتين لك من حديقة الصديق (...) ، ثم كانت السعادة من نصيب أختى ، وكانت الشقاوة من نصيبى !

— ألم تقولى : إنك سعيدة ؟

— حسبتُك فهمتَ مرادى حين أخبرتُك أن وجهى لم يتغيَّر منذ التعارف الأول !

— وهل تكون السعادة فى غير الثبات على نضارة الشباب ؟

— أهذا هو فهمك للسعادة ، أيها الآدميُّ الحصيف ؟

— وما فهمُكِ أنتِ للسعادة ، أيتها الشُّجيرة الحمقاء ؟

— أخرجنى من سجن القانون لأملك الرد عليك !

— أى قانون ؟

— قانون الزهرية

— وما عيبُ قانون الزهرية ؟

— إنه يحبسنى فى تربة قصيرة المجال

— ولكنه لا يحبسك عن السماء ، وهى أرقُّ من الأرض وأنفس !

— السماء للفروع ، والأرض للجذور ، ولا فرع لشجرة لم يَثبتْ أصلها فى الأرض ، فأمكِّنْ جذورى من الأرض ، لأطاول السماء بفروعى ، كما صنعتَ مع أختى

— لستُ مسئولاً عن تدليل الأخوات !

— ولستُ مسئولة عن إمتاعك بدوحة تصدُّ الهجير عن دارك .

— أفصحى ، أيتها الشجيرة ، عما تريدين

— أنت فرَّقت بينى وبين أختى ، ثم أنصفتَها وظلمتنى !

— قولى غير هذا القول ، فقد حفظتُكِ بدارى فى مصر الجديدة ، وأرسلتها إلى دارى فى سنتريس ، ودارى هنا تنال من رعايتى أكثر مما تنال دارى هناك . فما شكواك ، أيتها البلهاء ؟!

— شكواى من القانون !

— أى قانون ؟

— قانون الزهرية

— وما عيبُ قانون الزهرية ؟

— إنك تتجاهل تجاهل العارف

— ولعلنى أتعالم تعالم الجاهل !

— حوشيتَ من تعالم الجاهلين ! وهداك الله إلى إخراجى من سجن القوانين !

— أوضحى يا بُنَيَّتى

— إخلع نعليك أوضح لك !

— يا سفيهة ؟

— لست بسفيهة ، وإنما أحبُّ أن تحدثنى عن السبب فى طول قدميك

— كان ذلك لأنى كنت فى طفولتى وحداثتى من الشياطين ، والشياطين لا يلبسون النعال ، فطالت قدماى !

— وهنا الشرح لقول العرب « فلانٌ ثابت القدم» فالقدم لا تَثبُت إلا بعد اتصافها بالعَرض والطُّول

— تلك عبارة مجازية

— العبارة المجازية فرعٌ عن العبارة الحقيقية ، فالقدم لا تطول إلا بفضل التحرر من القيد . والنعل قيد ، وإن زعموا أنه يقى القدمين متاعب الحفاء ، وهو يصنع بالأقدام بعض ما تصنع الزهريات بالشجيرات

— أوضحى ، يا حمقاء !

— الزهرية حفظتْ علىَّ شكلى الأول ، فأنا كما عهدتَ منذ سنين ، والمخلوقُ الذى لا يتغيَّر ميِّتٌ ميت ، لأن الحياة تجدُّدٌ وتغيُّرٌ وتبديل ، وذلك حظ أختى التى حُرِّرت من قانون الزهرية فأُلقيت فى أحضان الأرض البَرَاح بسهول سنتريس

— أوضحى ، ثم أوضحى !

— عند التحرر من سجن الزهرية يكون من حق الشجرة

أقوال الرسالة الخاصة

فى سبيل الوحدة العربية والثقافة العربية ، ستصدر الرسالة عدداً خاصاً بكل قطر من أقطار العروبة ، ينوه بفضله ويعرف بأهله . وستبدأ بعدد العراق . والمرجو من أدباء كل قطر أن يعاونوا الرسالة على أداء هذا الواجب بإرسال ما يستطيعون من الوثائق والمقالات والصور

أن تساور ما فى الأرض من زادٍ طيّب أو خبيث ، فتكون لها طعوم مختلفات ، ويكون لها فى كل يوم لون أو ألوان ، وكأنها الأديب الذى يقرأ فى لغات مختلفة لحكماء مختلفى الأفكار والأذواق

— أوضحى ، أوضحى !

— خلّصنى أولاً من سجن القانون

— أى قانون ؟

— قانون الزهرية

— ولكن هذا القانون هو الذى حماك من التغير والتلون ، وحفظ عليك هذا الشكل الجميل ؟

— الجمال الذى لا يتغير ولا يتلون هو جمال التماثيل ، وأنا شجرة لا تمثال

— أيجوز أن أساعدك على التغيُّر والتلوّن والتقلُّب ؟

— ليكون من حقك أن تقول إنك أبدعتنى

— أنا أبدع التلون والتغير والتقلب ؟

— ليكون من حقك أن تقول إنك تتأدب بأدب الله ، وهو عز شأنه قد افتنّ أعظم الافتنان فى إبداع الألوف والملايين والبلايين من الملامح المختلفات فى اللفات والطباع والأحاسيس . وإذا كان رقم الديشيليون صورة وهمية فهو فى أفعال الله صورة تقريبية ، لأنه قد يعرّض الفرد الواحد من عباده لآراء وأهواء تفوق الدشالين

— وتريدين أيتها الشجيرة أن تكونى كذلك ؟

— خلّصنى أولاً من سجن القانون

— أى قانون ؟

— قانون الزهرية !

— يظهر أننا لن ننتهى من هذا الحوار السخيف !

— أمِن السخف أن أطالب بحقى فى الحرية ؟

— أية حرية ؟

— حرية الجذور فى اعتصار أمواه الأرض

— وفى تلك الأمواه ما هو خبيث

— الحياة لا تعرف الفروق التى يعرفها الآدميون فى تقسيم الأشياء

— ماذا تقولين ؟

— أقول إن الحياة مزاجٌ من الحلو والمُر ، والطيّب والخبيث ، وهى نفسها لا تلتفت إلى هذه التقاسيم ، ولعلها تجهل الفرق بين الريح الصَّرصر والنسيم العليل

— وإذن ؟

— وإذن لا يكون الخير كل الخير لشجيرةٍ مثلى أن تكتفى بشرب الماء المقطَّر ، وأن تعيش فى تربة ضيقة الحدود ، وإن كانت غاية فى النقاء ، ولا ينفعنى بشىء أن تتلطف فتحيينى فى غدوك ورواحك مرة بالعربية ومرة بالفرنسية ، كأننى إحدى بنات الجيران !

— لم يُثمر فيك الجميل ، يا شقية !

— أىَّ جميل ؟ خلّصنى من سجن الزهرية لأمتصَّ ما فى الأرض من عذوبة ومُلوحة ، ولأصاول ما فيها من أسباب النعيم والشقاء ، فما تضخم شجرة ، ولا تستفحل فكرة ، ولا يستحصد عقل ، إلا بمكابدة ما فى الوجود من أطايب وصعاب

— وما جزائى على الصنيع المنشود ؟

— هل تجهل أنى سأصير دوحة تصدُّ الهجيرَ عن دارك ؟

— لا أجهل ، ولكنى أخاف عليك عواقب الطول والإيراق

— ما تلك العواقب ؟

— أنت اليوم فى أمان لأنك صغيرة محبوبة ، فإذا ضخُمت وطُلت وعَظُمتِ فقد صار من حق كل سفيه أن يرجمك بالحصيات الغلاظ لتجودى عليه بشهى الثمار ، أو لينتفع بأوراقك فى تغذية الدوابّ

— الشجرة الكريمة تجود بالثمر والورق ، قبل السؤال

— هذا كلام فى كلام !

— خلّصنى من سجن الزهرية ، ثم اختبر أخلاقى فى البخل والجود

— أنا أعرف أنك من سلالة بخيلة

— البخل عن إرادة بابٌ من أبواب العقل ، ومهما بخلتُ فلن أبخل عليك ، فلن يغيب عنى أنك تملك إروائى وإظمائى ، وأنك قد تصيّرنى حَطباً حين تريد ، فأنا مقهورةٌ مقهورة على مسايرة هواك

— ما أنت شجرةً ، إن أنتِ إلا روحٌ جريح

— نعم ، فقد تقدَّم أترابى وتخلفتُ ، بفضل الحياة تحت حماية القوانين

— قولى كلاماً غير هذا ، فبفضل قانون الزهرية عشتِ فى أمان ، من الغربان

— لأنى بقيتُ صغيرة محبوبة أتلقّى التحيات الآدمية فى الصباح والمساء ؟

— هو ذلك !

— أنت إذن تجهل فرح الدوحة العظيمة بأن يكون عرَاقُها غذاء للنمّال ، وبأن تكون أعاليها ملاذاً لكل خائف ، وبأن تكون ثمارها منية كل جائع ، وبأن تكون عرضة في كل وقت لتطاول الأوباش والسفهاء

— وما الموجب لهذه التتاعب ؟

— العظمة في جميع الخلائق من جماد ونبات وحيوان وإنسان لا يتصورها الوهم أو الحس أو العقل إلا محفوفة بالمكاره والصعاب . وليست السعادة بالميزان الذي نعرف به الأقدار الصحيحة لمختلف الخلائق ، وإنما الميزان الحق هو الشقاء بالخلق وقد سمعت أنه أشرف ما ظفر به الأنبياء

— إن كان الشقاء هو ما تبتغين فقاسميني حظي ، يا شجيرتي الغالية

— أنا أطلب الاستقلال

— حتى في الشقاء ؟

— حتى في الشقاء ، لأشعر بقوة الذاتية

— وهل تضعف الذاتية حين يتساقى المحبون كأس العذاب ، شفةً إلى شفة ، وقلباً إلى قلب ؟

— أنت تحبني ؟

— وأي حبٍّ ؟ ألا تذكرين أنني سقيتك مرات كثيرة من دموعي ؟

— متى كان ذلك ؟

— إن ذلك يقع في كل يوم ، وفي غفلة الجنان ، فأنت وليدة الحب والدمع ، لا سليلة الماء والطين

— وكيف خصصتني بهذا البرّ النفيس ؟

— جمع بيننا اليُتْم القاسي ، فأنت يتيمة في صحراء مصر الجديدة ، وأنا يتيم في بيداء الوجود ، ولن تظمأي ولن تجوعي وأنت في ضيافة قلبي وروحي ، وما حبستك في سجن الزهرية إلا رغبة في أن يطول نعيمُك بالطفولة الغافية ، أيتها اليتيمة العصماء ... خذي حياتك أيتها شجيرة من عطفي وحناني ، فما لك بعدي أبٌ ولا أخٌ ولا صديق ، أنا نصيبُك من دنياك كما كنت نصيبي من دنياي ، وضلوعي هي زادك من القوت إن عزّت الأقوات

— أكنتُ حقّاً نصيبك من دنياك ؟

— أنتِ الصديق الذي لم يتغيّر في مدى سبع سنين ، فأوراقُك أوراقك ، ومَرآك مرآك ، بفضل القانون

— أي قانون ؟

— قانون الزهرية ، يا بلهاء ، فهو الذي حفظ عليك نعمة الشباب

— وتريد أن أظل يتيمة طول حياتي ؟

— لا يوصَف باليُتم غير الأطفال ، فإن أبحتُك مُلوحة الأرض فلن تظفري بعد اليوم بملوحة دمعي ، لأن الأرض ستصيّرك بعد قليل مرآةً شمطاء

— سعادة القاصرين لا تقاس إلى شقاوة الراشدين

— أوضحي ، يا حمقاء

— قد أوضحتُ ، ثم أوضحت ، فأتمم جميلك وامنحني الحرية والاستقلال

— منحتك الحرية والاستقلال

— كنتَ بالأمس راعياً وأنت اليومَ صديق ، وما أبعد الفرق بين الراعي والصديق

زكي مبارك

سينما ستوديو مصر

حاليا

فوزي الجزايرلي — إحسان الجزايرلي

تحية كاريوكا

ونخبة كبيرة من أنبغ الممثلين والممثلات وأقدر المطربين والمطربات

في فيلم

الستات في خطر

إنتاج ستوديو مصر — إخراج ابراهيم عمارة

سجل تجاري ٢٩٧٣

٤ ـ كتاب الامتاع والمؤانسة

الجزء الثاني

للأب أنستاس مارى الكرملى

قيل فى نص ص ١٦٩ : « وغرّق نفسه فى كِرْدَاب كلواذى » وجاء فى الحاشية : « والجرداب كلمة فارسية معناها دوامة الماء ، وهى وسط البحر ولجته التى يدوم عليها الموج ؛ وهى بالجيم . ولعل العرب كانوا ينطقونها بالكاف » قلنا : الكلمة الفارسية هى كرداب بكسر الكاف الفارسية أو المعقودة . ويعرب العرب هذه الكاف مرة بالجيم ، وتارة بالقاف ، وأخرى بالكاف العربية . أما هنا فلم يعربوها إلا بالكاف العربية . أما قول الناشرين فى الحاشية : الجرداب . . . معناها دوامة الماء وهى وسط البحر ولجته التى يدوم عليها الموج » فتعبير غريب لم نجد نظيراً له ، لأن دوامة الماء قد لا تكون فى وسط البحر ، بل فى أعمق مكان من النهر ، كما هو متعارف فى دجلة واللجة غير الدوامة ، وغير وسط البحر . وأما قولهما : « يدوم عليها الموج » فشهور التعبير هو « يدوم فيها الماء » لا الموج . راجع ما قالوه فى تعريف (الدُرْدُوْر) وهو يقابل الجِرْدَاب الفارسية .

وفى ص ١٧٠ : « ولعمرى من غُلِّطَ غَلِط » وعندنا أن الصواب هو من غَلَّط (بصيغة المعلوم) غُلِّط . (بصيغة المجهول من باب التفعيل) .

وجاء فى ص ١٧٣ : « وتفتلت وتقتلت » والصواب وتقلبت

ورد فى ص ١٧٥ « إن صرَّحت له كَنَى وإن كَنيْتَ له صرَّح » وعندنا الأحسن أن يقال : إن صرَّحت له كَنَّى وإن كنيت له صرح ليكون الفعلان من باب التفعيل ، فيحسن وقعهما فى السمع ، ويكون أيضاً من باب المزاوجة فى الوزن . هذا فضلاً عن أن التكنية شائعة كالكناية .

وشرح الناشران فى ح ص ١٨٠ الفقاع بقولهما : شراب يتخذ من الشعير . فهذا كلام اللغويين ، وكنا نود أن ينقلا المصطلحات العلمية ومعانيها عن أهل الفن ، ولا يكتفيا بتعريف اللغويين ، لأن خاصية هؤلاء الأفاضل شرح معنى الكلمة من باب الإجمال لا من باب التخصيص ؛ وذلك أن اللغويين شرحوا بشراب يتخذ من الشعير كُلاً من الألفاظ الآتية : الفقاع ، والمِزْر والجعة . ولا جرم أن السلف ميزوا كل لفظ عن أخيه حتى لا يهيم القارىء فى هياء الضلال . فقد شرح التميمى الفقاع بقوله : يتخذ على ضروب . وذلك أن منه ما يتخذ من دقيق الشعير المجفّف المطحون المخمّر بالنمنم والسذاب والطرخون وورق الأُتْرُجّ والفلفل ... وأما المتخذ من الخبز السميد المحكم الصنعة ، والكرفس ودقيق الحنطة المنبتة ، أو من دقيق الشعير المنبت فإنه أقل ضرراً من الأول . . . وقد يتخذ منه ساذجاً بماء خبز السميد المحكم الصنعة مُروَّقاً ، ونقيعة المسك والمصطكى فقط ، مع قلب نمنم فى كل كوز ، وقلب طرخون فقط ... وأما ما يتخذ من الحنطة والشعير والجاورس ، المنبتة ، من الشراب المسكر المسمى بِمِصْر المِزْر ، فإنها أنبذة تُسْكر إسكاراً شديداً غير أنها تبتعد عن قوته ومنافعه بعداً شديداً »

ذكرنا بعض هذا الكلام مع طوله ليتبين للقارئ أن الفقاع أَضْرُبٌ ، وليعتمد على أهل الفن والصناعة فى الأوضاع العلمية ، ولا يكتفى بأقوال اللغويين

وجاء فى ص ١٩٦ : وقال الوزير [أدام الله أيامه] ... قلنا : هذا دعاء بالخير لا يتحقق ألبتة . والأحسن ، أو الأقرب إلى الفصل ، أن يدعو الإنسان بما يتحقّق ، فيقول مثلا : أطال الله أيامه !

وقال الناشران فى ح ص ١٩٨ : إذ المطرّى هو المقلوب إلى مُطيَّرٍ فالمطيَّر مقلوب إليه . ولعل الصواب : إذ المطرى هو مقلوب مطيّر فالمطير مقلوبة

وفى ح تلك ص : وعدة أبياتها أربعة وثلاثون بيتاً فيها . ولعل الأصوب أن يقال : وعدة أبياتها أربعة وثلاثون أو وأبياتها أربعة وثلاثون ، أو وعدة ما فيها أربعة وثلاثون بيتاً ، أو نحو هذا التعبير

وفى ح ص ١٩٩ فى كلتا النسختين : يعين من لا يعين وهو تصحيف والتصويب عن شمر ... والأحسن أن يقال : والتصحيح ليكون المعنى وتصحيح التصحيف . أما قولها والتصويب ، فيكون معناه وتصويب التصحيف . فيكون التصحيف صحيحاً لا خطأ ، لأن اللغويين يقولون صوَّب فلاناً قال له أصبت وصوب رأيه ، وقوله حكم له بالصواب . وقد جاءت التصويب مرتين فى تلك الحاشية

وورد البيت الـ ١١ فى ص ٢٠٠ هكذا :

تكفيهُ حزَّةُ فِلذانٍ ألمَّ بها ... من الشواء ويكفى شربهُ الغمرُ

وفى الحاشية الحزة القطعة من اللحم تقطع طولاً ، والفلذان جمع فلذة وهى القطعة من الكبد واللحم . قلنا هنا خطأ غريب بل خطآن غريبان : الأول أنهما قالا الفلذان جمع فلذة وفِعلة بالكسر لا تجمع على فعلان بل فعل المكسور وبلا هاء في الآخر ؛ والخطأ الثانى الغريب هو أنهما قرآها فلذان مع أن الصحيح هو فلذة كِبد (بفتح الكاف أو كسرها) إن ، كما قرآها أول مرة فى ص ١٩٨ س ١ . فيا للعجب لهذه القراءة ولهذا التأويل ولهذا الخطأ ، إذ جعلا كلة واحدة ما هو فى كلمتين !

٥ — أوهام التعبير والإنشاء والفكر

جاء فى ح ص ٢٧ : « أو لعله كتبها واكتفى بإرسالها إلى الوزير » والصواب : « واكتفى بالإرسال بها إلى الوزير . (راجع شرح الطرة عن الغرة طبع دمشق سنة ١٣٠١ ص١٥٦)

وفى ص ٣٩ « وها هو بين يديك » والصواب : وها هو ذا بين يديك (راجع مجلة المجمع العلمى العربى ١٧ : ٢٣٤ و ٢٣٥)

وفى ٤٢ «وقال السيد المسيح : إن استطعت أن تجعل كنزك لا يأكله السوس ولا تدركه اللصوص ـ فافعل ـ المشهور هو هذا : « لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والآكلة وينقب السارقون ويسرقون ، لكن اكنزوا لكم كنوزاً فى السماء حيث لا يفسد سوس ولا آكلة ولا ينقب السارقون ولا يسرقون (متى ٦ : ١٩ و ٢٠)

وفى ١٢٣ «وقال عيسى بن مريم : ما ينفع الأعمى ضوء الشمس ولا يبصرها » نحن لم نجد هذا القول المنسوب إلى عيسى بن مريم ، فهل يتمكن الناشران من أن يدلانا على محل وروده من الإنجيل .

وفى ص ١٢٧ « وقال عيسى ـ عليه السلام ـ يابن آدم اعتبر رزقك بطير السماء لا يزرعن ولا يحصدن وإلهه السماء يرزقهن . فإن قلت لها أجنحة فاعتبر بحمر الوحش وبقر الوحش ما أسمنها وما أبشمها وأبدنها ! »

والذى نعرفه شبيهاً بهذا القول من أقوال السيد المسيح ما يأتى « أنظروا إلى طيور السماء ، فإنها لا تزرع ولا تحصد ، ولا تخزن فى الأهراء ، وأبوكم السمائى يقوتها ، أفلستم أنتم أفضل منها (متى ٦ : ٢٨ وما يليها)

وفى ص ٥٥ « لو كلمنى عدوى لعقدت شعر أنفه إلى شعر... » والمشهور « شعر أنفه بشعر »

٦ — أوهام الضبط والتقييد

وورد فى ص ٢ : « فلم يكن له فيها مَطْلع » ، ونظن الصواب : مُطلَّع ، وزان محمد

وفى ص ٦ : « المِجَسْطِى » وضبطت بكسر الميم ، وفتح وإسكان السين ، وكسر الطاء وفى الآخر ياء خفيفة . قلنا : هذا الضبط مخالف للاسم المعرَّب عنه وهو almageste اللاتينية المولدة المركبة من (ال) العربية وهي أداة التعريف واليونانية : megiste أى الأعظم . فيكون معناها العمل الأعظم . وفى ديوان الشارح فى مادة (مجسط) : المَجَسطى ، بفتح الميم والجيم ، اسم لعلم الهيئة (كذا) وبه سُمِّى الكتاب الذى وضعه بطليموس الحكيم ، وعُرِّب فى زمن المأمون . اهـ

وفى ص ٣٠ : « أُولوا » والصواب حذف الألف من الآخر.

وفى تلك الصفحة : « دَهْرِيّين » ، وضبطت الدال بالفتح ، والمشهور ضبطها بالضم

وفى ص ٤٦ : « علم مَقْبَرةُ » بضم الهاء والصواب بتثليث الباء وفتح الراء وكسر الهاء

وفى ص ٦٧ : « أسكرُّجة » والمشهور أنها بلا ألف فى الأول

وفى ص ٨٣ (وكذلك ؟) : الموسيق ، بكسر القاف والياء الخفيفة . والمشهور المُوسيقَى ، بضم الميم ، وكسر السين ، وفتح القاف . قال نصر الهورينى فى تعليقه على كلة الربابى الواردة فى القاموس فى مادة (ر ب ب) فى كلامه على ممدود ابن عبد الله الواسطىّ الربابىّ ، الذى يُضرَبُ به المثل فى معرفة الموسيقى بالرباب ما هذا نصه : « قوله الموسيق . هكذا فى النسخ بكسر القاف . وهو اشتباه سَبَّبه رسم الكلمة بالياء . وصوابُه فتح القاف كما هو فى اللغة الرومية (أى mosica) والعامل بتلك الآلة يقال له موسيقار ، بزيادة راء فى الآخر ، كأن هذه الزيادة عندهم كالنسب فى جمال وحمار . اهـ

(البقية فى العدد القادم)

الأب أنستاس مارى الكرملى
أحد أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية

حكم فى القضية ١٣٦٨ عسكرية سنة ١٩٤٢ ضد صلوحه محمد خفاجه بغرامه ٣ جنيه والنشر والتعليق بتاريخ ٢٧ مايو سنة ١٩٤٢ وذلك لبيعها ذرة بسعر أكثر من المحدد

أشهر الكتاب الاجتماعيين العراقيين في القرن الرابع الهجري

القاضي التنوخي

للأستاذ يوسف يعقوب مسكوني

يسرني أن أبدأ لك — أيها القارئ العزيز — بسرد حياة هذا القاضي الحجة، الكبير الهمة، الشاعر الفحل، والمحقق العدل، والأديب الأريب، العالم ابن العالم ابن الحسب والنسب من آل تنوخ الكرام

أما الذين ترجموه من العصور المتأخرة، فقد رووا عنه أخباراً جميلة، وعددوا مؤلفاته التي لم نحصل منها — ويا للأسف — إلا على ثلاثة: أولها كتاب « الفرج بعد الشدة »، ذلك السفر المشحون بأخبار الأولين وكلها أقاصيص وحكايات واقعية تنبئ عن المآثر التي خلدت في عز العرب والإسلام. ترجمه إلى التركية لطف الله بن حسن التوقاني[1] المقتول سنة ٩٠٠ هـ. وقد طبع الكتاب طبعتين: الأولى طبعة الهلال للمرحوم المؤرخ جورجي زيدان سنة ١٩٠٣ م. والثانية طبعة المكتبة العلامية بجوار الأزهر بمصر لصاحبها عبد القادر علام سنة ١٩٣٨م. وأما ثانيها، فهو كتاب « جامع التواريخ » المسمى « نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة »، وهو أحد عشر مجلداً على ما رواه ياقوت في معجم الأدباء اشترط فيه أنه لا يضمنه شيئاً نقله من كتاب. كل مجلد له فاتحة بخطبة. وقال غرس النعمة محمد بن هلال الصابي العلامة المؤرخ المشهور: صنف أبو علي المحسن كتاب « نشوار المحاضرة » في عشرين سنة أولها سنة ستين وثلاثمائة. وقد ذيله غرس النعمة بكتاب سماه كتاب « الربيع » قال: ابتدأته سنة ثمان وستين وأربعمائة[2]. هذا ولم يحصل عالم الطبع منه إلا على جزئين وبعض جزء ثالث. فالأول قام بطبعه المستشرق العلامة مرجليوث، وطبع الجزء الثامن منه بدمشق سنة ١٣٤٨ هـ (١٩٣٠ م) بإرشاد الأستاذ مرجليوث. قال بعد أن سرد ترجمة التنوخي نقلاً عن معجم الأدباء لياقوت الحموي: « وأول مجلد منه نشرناه في سنة ١٩٢١ م عن نسخة في مكتبة باريس العمومية. وبذل البحاثة الشهير أحمد باشا تيمور جهده في تفسير ما ورد فيه من الغريب، فنثر ثمرات أفكاره في المجلدين الثاني والثالث من مجلة مجمعنا العلمي العربي في دمشق، وقد أخبرنا أن عنده نسخة من الجزء الثاني ». ونشر بعض الثالث في مجلة المجمع العلمي العربي بعد نشرها الثامن[1]. هذا، وقد ذكره بعنوان « نشوان المحاضرة وأخبار المذاكرة » — ابن خلكان[2]. ونقل عنه هذه اللفظة صاحب شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي في حوادث سنة ٣٨٤ هـ، وهي سنة وفاة التنوخي. ونقل عنهما الحاجي خليفة في كشف الظنون تلك اللفظة، إذ وضع اسم الكتاب في مادة النون. والكتاب الثالث هو كتاب المستجاد من فعلات الأجواد، لم يذكره سوى ابن خلكان، ونقل عنه صاحب شذرات الذهب. وقد طبع الكتاب حديثاً طبعة حجرية نشره ليوبولي Leo Pauly في شتتجارت سنة ١٩٣٩ م، طبقاً للمخطوطة الأصلية في ٢١٥ صفحة فيها الفهارس كاملة زيادة على ست وعشرين صفحة للمقدمة الألمانية. وقد علمت بأن نسخة خطية منه يملكها المتلا صابر بكركوك. وقد طالعت طائفة من أخباره فوجدته بديعاً لا يقل أسلوباً عن الكتب الأخرى المذكورة آنفاً والشائعة بين القراء والمتتبعين. إن أول من ترجم التنوخي على ما يستوجب سياق التاريخ هو هلال بن المحسن الصابي في تاريخ بغداد الذي وصل به تاريخ ثابت بن سنان، ثم الثعالبي صاحب يتيمة الدهر المتوفى سنة ٤٢٩ هـ حيث قال عنه بعد أن تكلم عن أبيه: « هلال ذلك القمر، وغصن هاتيك الشجر، والشاهد العدل لمجد أبيه وفضله، والفرع المثيل لأصله، والنائب عنه حياته، والقائم مقامه بعد وفاته ... وله كتاب « الفرج بعد الشدة »، وناهيك بحسنه، وإمتاع فنه، وما جرى من الفأل بيمينه، لا جرم أنه أسير من الأمثال، وأسرى من الخيال ... أخبرني أبو نصر سهل بن المرزبان أنه رأى ديوان شعره ببغداد أكبر

(١) كشف الظنون للحاجي خليفة ج ٤ ص ٤١١ ط أوروبا

(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي ج ١٧ ص ٩٢ ط دار المأمون.

(١) لا يزال ينشر في المجلة المذكورة

(٢) ابن خلكان ج ١ ص ٥٥٤ ط بولاق

حجماً من ديوان شعر أبيه ، وأن بعض العوائق حال بينه وبين تحصيله ، حتى فاته واشتد الأسف عليه ، ولو تقدر له استصحابه كسائر الدواوين البديعة ، لكنت أتفسح فى الانتخاب منه . ولكنى الآن مقل من شعره ، وسيقع لى ما أتكثر به ، وألحق المختار منه بمكانه من هذا الباب بمشيئة الله تعالى وعونه ، وفيه يقول أبو عبد الله بن الحجاج :

إذا ذكر القضاة وهم شيوخ تحيرت الشباب على الشيوخ[1]
ومن لم يرض لم أصفه إلا بحضرة سيدى القاضى التنوخى

وذكره بعدها الخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ فى كتابه تاريخ بغداد ، عده محدثاً ببغداد وعدد نسبه وحدد تاريخ مولده ووفاته إذ قال : « المحسن بن على بن محمد بن أبى فهم أبو على التنوخى القاضى بن القاضى ، ولد بالبصرة وسمع بها من واهب ابن يحيى المازنى وأبى العباس الأشرم ومحمد بن يحيى الصولى والحسين بن محمد بن عثمان النسوى وأبى بكر بن داسة وأحمد بن عبد الصفار وطبقتهم ونزل بغداد وأقام بها وحدّث بها إلى حين وفاته . وكان سماعه صحيحاً أديباً شاعراً أخبارياً . أخبرنا عنه ابنه أبو القاسم على ، أخبرنا التنوخى حدثنا أبى — من لفظه وحفظه ومن أصله — حدثنا واهب بن يحيى بن عبد الوهاب المازنى البصرى — بها من حفظه — قال التنوخى وحدثنا إدريس بن على المؤدب ؛ ورفع الإسناد إلى مسلمة بن مخلد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ستر مسلماً ستره الله فى الدنيا والآخرة . ومن فك عن مكروب فك الله عنه كربة من كرب يوم القيامة . ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته » قال لى التنوخى قال قال لى أبى : مولدى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة بالبصرة . قال وكان مولده فى ليلة الأحد لأربع بقين من شهر ربيع الأول وأول سماعه فى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة . وأول ما تقلد القضاء من قبل أبى السائب عتبة بن عبد الله بالقصر وبابل وصور[2] (كذا) فى سنة تسع وأربعين . ثم ولاه المطيع لله القضاء بعسكر مكرم وإيذج ورامهرمز . وتقلد بعد ذلك أعمالاً كثيرة فى نواح مختلفة ، وتوفى ببغداد فى ليلة الإثنين لخمس بقين من المحرم سنة أربع وثمانين وثلاثمائة[1] » . أما من ذكره بعدهم فمنهم أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى صاحب المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ، فذكر نسبه ومولده وسماعه وتحديثه وأول سماعه الحديث وتقليده القضاء كما أسلفنا ، ثم ذكر أيضاً وفاته كما ذكر سلفه الخطيب البغدادى[2] . وقد ذكره ابن الأثير فى كتابه الكامل فى حوادث سنة ٣٧١ هـ . ونقل أن عضد الدولة قبض عليه وألزمه منزله وعزله عن أعماله التى كان يتولاها ، وذكره أيضاً فى وفيات سنة ٣٨٤ هـ . وهى سنة وفاته سارداً تاريخ مولده أيضاً . قال وكان فاضلاً[3] . وقد ذكر التنوخى فى كتابه (الفرج بعد الشدة) أنه كان على العيار فى دار الضرب بسوق الأهواز سنة ست وأربعين وثلاثمائة ، وذكر بعد ذلك بقليل أنه كان على القضاء بجزيرة ابن عمر . وذكر ابن تغرى بردى صاحب النجوم الزاهرة المتوفى سنة ٨٧٤ هـ أنه تقلد القضاء بسر من رأى يشبه سوراً . قال : وكان أديباً شاعراً[4] والذى عرفنا — أسباب توليته القضاء وعزله — ياقوت الحموى فى كتابه المعروف بإرشاد الأريب فى معرفة الأديب — أعنى — معجم الأدباء وذلك بإسهاب يصعب علينا استيعابه فنختصره ونقول : « قال بعد ذكر نسبه ومولده سنة تسع وعشرين وثلاثمائة بخلاف ما ذكره الخطيب البغدادى وابن الجوزى صاحب المنتظم وهما أسبق من ياقوت وذكر وفاته أيضاً من دون خلاف ، وذكر تآليفه كما ذكرناها آنفاً : ولى القضاء بواسط وكان بها متولياً سنة ثلاث وستين وثلاثمائة . وقال فى موضع آخر من كتابه نشوار المحاضرة : حضرت أنا مجلس أبى العباس أبى الشوارب قاضى القضاة إذ ذاك وكنت حينئذ أكتب له على الحكم والوقوف بمدينة السلام مضافاً إلى ما كنت أخلفه عليه بتكريت

(١) يتيمة الدهر للثعالبى جـ ٢ ص ٣١٩ ووفيات الأعيان جـ ١ ص ٥٦٣ و ٥٦٤ ط بولاق .

(٢) وفى تاريخ آخر « سورا » وهو الصحيح كما سنذكره

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى جـ ١٣ ص ١٥٥ ، ١٥٦

(٢) المنتظم لابن الجوزى جـ ٧ ص ١١٧ ط حيدر آباد .

(٣) الكامل لابن الأثير ط ليدن جـ ٩ ص ١١ ، ٧٤

(٤) الفرج بعد الشدة للتنوخى الطبعة الأخيرة جـ ١ ص ٢٢ . كذلك النجوم الزاهرة لابن تغري بردى جـ ٤ ص ١٦٨

ودقوقا[١] وخانيجار[٢] وقصر ابن هبيرة[٣] والجامعين[٤]، وسوراء[٥] وبابل[٦] والإينارين[٧] وخطرنية[٨] وذكر قصة. وذكر في موضع آخر جاء قبلاً منقولاً عن الخطيب البغدادي أنه كان يتقلد القضاء بعسكر مكرم[٩] في أيام المطيع لله، وعز الدولة بن بويه. وقد ذكر أبو الفرج الشلجي[١٠] أنه تقلد القضاء بالأهواز نيابة عن القاضي أبي بكر بن قُرَيْعَةَ. قال أبو الفرج: وحدثني أبو علي التنوخي القاضي قال: لما قلّدني القاضي أبو بكر بن قريعة قضاء الأهواز خلافة له كتب إلى المعروف بابن سركس الشاهد، وكان خليفته على القضاء قبلي كتاباً على يدي وعنوانه: إلى المخالف الشاق، السيء الأخلاق؛ الظاهر النفاق، محمد بن إسحاق. وقال ياقوت أيضاً: قرأت في كتاب الوزراء لهلال بن المحسن: حدث القاضي أبو علي قال: نزل الوزير أبو محمد المهلبي السوس[١١] فقصدته للسلام عليه وتجديد العهد بخدمته، فقال لي: بلغني أنك شهدت عند ابن سيار قاضي الأهواز قلت نعم. قال: ومن ابن سيار حتى تشهد عنده وأنت ولدي وابن أبي القاسم التنوخي أستاذ ابن سيار؟ قلت: ألا إن في الشهادة عنده مع الحداثة جمالاً — وكانت سني يومئذ عشرين سنة — قال وجب أن تجيء إلى الحضرة لأتقدم إلى أبي السائب قاضي القضاة بتقليدك عملاً تقبل أنت فيه شهوداً « قلت ما فات ذاك إذا أنعم سيدنا الوزير به، وسبيلي إليه الآن مع قبول الشهادة أقرب. فضحك وقال لمن كان بين يديه: أنظروا إلى ذكائه كيف اغتنمها؟ ثم قال لي أخرج معي إلى بغداد. فقبلت يده ودعوت له. وسار من السوس إلى بغداد. ووردت إلى بغداد في سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، فتقدم إلى أبي السائب في بما دعاه إلى أن قلدني عملاً بسق الفرات. وكنت ألازم الوزير أبا محمد وأحضر طعامه ومجالساته. واتفق أن جلس يوماً مجلساً عاماً وأنا بحضرته وقيل: أبو السائب في الدار، قال: يدخل. ثم أومأ إليّ بأن أتقدم إليه، فتقدمت ومدّ يده ليسارّني فقبلتها، فمدّ يدي وقال ليس بيننا سر، وإنما أردت أن يدخل أبو السائب فيراك تسارّني في مثل هذا المجلس الحافل فلا يشك أنك معي في أمر من أمور الدولة فيرهبك ويحشمك ويتوفر عليك ويكرمك فإنه لا يجيء إلا بالرهبة، وهو يبغضك بزيادة عداوة كانت لأبيك، ولا يشتهي أن يكون له خلف مثلك. وأخذ يوصل معي في مثل هذا الفن من الحديث إلى أن دخل أبو السائب. فلما رآه في سرار وقف ولم يحب أن يجلس إلا بعد مشاهدة الوزير له تقرباً إليه وتلطفاً في استمالة قلبه، فإنه كان في ذلك الوقت فاسد الرأي فيه. فقال لأبي السائب يجلس قاضي القضاة، وسمعه الوزير فرفع رأسه وقال له اجلس يا سيدي، وعاد إلى سراري وقال لي: هذه أشد من تلك؛ فامض إليه في غد فسترى ما يعاملك به. وقطع السّرار وقال لي ظاهراً: قم فامض بما أنفذتك فيه وعدْ إليّ الساعة بما تعجله، فوهّم أبا السائب بذاك أننا في مهم. فقمت ومضيت إلى بعض الحُجَر وجلستُ إلى أن عرفتُ انصراف أبي السائب فكاد يحملني على رأسه وأخذ يحادثني بضروب من المحادثة والمباسطة وكان ذلك دهراً طويلاً[١]

(البقية في العدد القادم) **يوسف يعقوب مسكوني**

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي ج ١٧ ص ٩٣، ٩٥، ٩٧ ط. دار المأمون

(١) مدينة بين إربل وبغداد.
(٢) فتحها هاشم بن عتبة بن أبي وقاص بأمر سعد عمه « رضي »
(٣) القريب من جسر سوداء المذكورة لا صور كما ذكرت في كتاب الخطيب البغدادي.
(٤) حلة بني مزيد التي بأرض بابل على الفرات بين بغداد والكوفة.
(٥) موضع بالعراق من أرض بابل وهي مدينة السريانيين.
(٦) إسم ناحية قرب الحلة.
(٧) إسم لعدة ضياع من كور أوغرت ليسى ومعقل ابني أبي دلف العجلي
(٨) ناحية من نواحي بابل العراق.
(٩) بلد مشهور من نواحي خوزستان منسوب إلى مكرم بن مزداء صاحب الحجاج بن يوسف.
(١٠) نسبة إلى شلج قرية قرب عكبرا تخرج منها أبو الفرج هذا واسمه محمد بن محمد بن سهل الشلجي.
(١١) بلد بخوزستان فيها قبر دانيال النبي عليه السلام.

إعلان مزايدة

يطرح مجلس السويس المحلي في المزايدة العامة تأجير ثلاث غرف تبريد وغرفة مكتب لمدة ثلاث سنوات من أول نوفمبر سنة ١٩٤٢ وتطلب الشروط من المجلس نظير ١٠٠ مليم وتحدد ظهر يوم أول سبتمبر سنة ١٩٤٢ لفتح المظاريف بالمجلس. ٩٦٣٩

ترتيب القـــرآن

للأستاذ أبو طالب زيان

(تتمة ما نشر فى العدد ٤٧٢)

اتفق العلماء على أن هذا الترتيب إنما يجب التزامه فى كتابة المصاحف . أما فى القراءة فليس بواجب . يدل على ذلك حديث عائشة فى البخارى حيث قالت للعراقى الذى سألها عن تأليف القرآن : « لا يضرك أية قرأت » . وقد حمله جمهور المحدثين على أنه فى القراءة بأية سورة أراد دون أن يلتزم الترتيب . قال ابن بطال : لا نعلم أحداً قال بوجوب ترتيب السور فى القراءة لا داخل الصلاة ولا خارجها ، بل يجوز أن يقرأ الكهف قبل البقرة والحج قبل الكهف . وأما ما جاء عن السلف من النهى عن قراءة القرآن منكوساً ، فالمراد به أن يقرأ من آخر السورة إلى أولها . وكان جماعة يصنعون ذلك فى القصيدة من الشعر مبالغة فى حفظها ، وتذليلاً للسان فى سردها ؛ فمنع السلف ذلك فى القرآن فهو حرام فيه . اهـ

والآن أعود إلى سبق النزول فأقول : لست فى حاجة إلى أن أكرر أن القرآن ابتدأ نزوله من ليلة اليوم السابع عشر من رمضان للسنة الحادية والأربعين من ميلاده عليه الصلاة والسلام حيث أوحى إليه فى غار حراء الذى كان يتعبد فيه الليالى ذوات العدد ، وأن أول آيات القرآن نزلت على النبى الكريم وهو بالغار ، وأن آخر آية نزلت يوم الجمعة ، يوم عرفة ، عام حجة الوداع . يدل على هذا ما رواه البخارى بسنده عن طارق بن شهاب عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أن رجلاً من اليهود . قال له : يا أمير المؤمنين ، آية فى كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً . قال أى آية ؟ قال : اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً . قال عمر : قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذى نزلت فيه على النبى صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم جمعة . ولقد روى البخارى هذا الحديث فى عدة مواضع من صحيحه . ورواه أصحاب السُّنن إلا أبا داود . . . ولم ينزل على النبى صلى الله عليه وسلم بعدها شىء من الفرائض ولا تحليل شىء ولا تحريمه . ولم يعش النبى صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية إلا إحدى وثمانين ليلة

عن ابن عباس ومجاهد أن سورة « إقرأ » أول ما نزل من القرآن إلى قوله تعالى : « علم الإنسان ما لم يعلم » ثم نزل باقيها بعد . والجمهور على أن « الفاتحة » أول ما نزل ثم سورة « القلم » وسورة « الضحى » نزل منها أولاً إلى قوله تعالى « ولسوف يعطيك ربك فترضى » ثم نزل باقيها بعد ، ولم ينزل من السور الطوال سورة بتمامها إلا سورة « الأنعام » . فقد روى كثير من المحدثين نزولها جملة عن غير واحد من الصحابة والتابعين لأنها مشتملة على دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وإبطال المذاهب التى كذبت القرآن ولم يُؤمن أصحابها بالبعث والنشور . وهى من المقاصد الأساسية للدين الحنيف التى لا يتوقف نزول آياتها على السؤال والحوادث أو الأسباب التى تقتضى الإنزال

ولقد رجح هذا المذهب الإمام الرازى فى تفسيره الكبير والقرطبى وغيرهما من علماء التفسير ، كالكشاف ، والنسفى . ولم يضعفه إلا الأستاذ الألوسى فى كتابه « روح المعانى » فقد أنكر نزول هذه السورة جملة وقال : كيف يمكن حينئذ أن يقال فى كل واحدة من آياتها أن سبب نزولها كذا ... ولكن إنكار الأستاذ ... ضعيف لأن ما ذكره الجمهور فى أسباب نزول آياتها بعضه لا يصح والبعض الآخر لا يدل على نزول تلك الآيات متفرقة لأن غاية ما قالوه أن تلك الآية نزلت فى كذا وكذا أو فى قول المشركين كيت وكيت . فإذا صح كان معناه أن تلك الآيات نزلت بعد الوقائع ؛ وهذا لا يتنافى ونزولها دالة على ذلك فى ضمن السورة ...

ولقد نزل كتاب الله فى تلك الفترة بين مبتدأ الوحى ومنتهاه مفرقاً إلى أجزاء كل جزء منها يسمى نجماً ؛ وربما نزلت الآية المفردة وربما نزلت آيات عدة إلى عشر كما صح عند أهل الحديث فيما انتهى إليهم من طرق الرواة . فقد نزلت عشر آيات فى قصة الإفك جملة ، ونزلت عشر آيات من أول المؤمنين جملة ، يدل على نزولها جملة ما رواه الإمام أحمد بسنده عن عمر بن الخطاب قال : كان إذا نزل على رسول الله الوحى يسمع عند وجهه كدوى النحل فلبثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال : « اللهم زدنا ولا تنقصنا ، وأكرمنا

ولا تهنا ، وأعطنا ولا تحرمنا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا ، وارض عنا وأرضنا » ثم قال : لقد أنزل الله علىّ عشر آيات من أقامهن دخل الجنة . ثم قرأ : « قد أفلح المؤمنون » حتى ختم العشر ... وصح نزول «غير أولى الضرر» وحدها ، يدل على ذلك ما رواه البخارى فى كتاب الجهاد من حديث البراء بن عازب قال : لما نزلت « لا يستوى القاعدون من المؤمنين » دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيداً ، فجاء بكتف فكتبها . وشكا ابن أم مكتوم ضرارته فنزلت « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر » .

وفى هذه الرواية إبهام وضحته الرواية التى رواها البخارى أيضاً بعدها عن سهل بن سعد الساعدى ، وفيها التصريح بأن الذى نزل غير أولى الضرر وحدها .

ومن السور القصار ما كان ينزل جملة ومنها ما كان ينزل مفرقاً . ولقد كان هذا التنجيم مثاراً لعجب المشركين ومنشأ لاعتراضهم على القرآن ، فقد سمعوا أن الكتب السماوية السابقة كانت تنزل على الرسل جملة واحدة كما نزلت التوراة على موسى فى الألواح مرة واحدة[1] فقالوا إذا كان القرآن قد نزل على محمد من عند الله كما يدعى فما باله لم ينزل عليه جملة واحدة كما نزلت التوراة على موسى

وما باله تنزل منه الآية أو الآيات تلو الآية أو الآيات فى أزمنة متطاولة ؟ أليست سنة الله فى إنزال الكتب واحدة ؟

ألا يكون مجيئه هكذا مفرقاً دليلاً على أن محمداً صلى الله عليه وسلم يصطنعه ، ثم يدعى أنه من عند الله ؟

نعم ! ! ليست هذه الشبهة بأولى جهالاتهم ؛ فقد قالوا فى القرآن ما هو أبشع من هذا ، وغالطوا حسهم وعقلهم وكابروا وجدانهم ؛ فقالوا : « إن هذا إلا أساطير الأولين » ؛ وقالوا : « أساطير الأولين اكتتبها ، فهى تملى عليه بكرة وأصيلا » ؛ وقالوا : « إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون » ؛ وقالوا : « وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ، قال الذين كفروا للحق لما جاءهم : إن هذا إلا سحر مبين » ؛ وقال الوليد بن المغيرة : إن هذا إلا سحر يؤثر ، إن هذا إلا قول البشر : « وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم » . وهكذا شأن كل جهول يحكم على الأشياء بجهله ، وبما يوحيه إليه فساده واستبداده ، وتصوره له سخافة فكره

ولقد جهل المشركون أن نزول القرآن منجماً أمر اقتضته حكمة الله التى سمت عن عقولهم ، وضلت عنها أفكارهم ؛ وأنه لولاه لما أحدث القرآن الكريم فى الأمة العربية ذلك الانقلاب

(١) أنكر بعض العلماء نزول التوراة على موسى صلى الله عليه وسلم جملة واحدة وقالوا إنه لا دليل عليه ، وأنها نزلت مفرقة كالقرآن الكريم وهذا خطأ رده الأدلة الصريحة فى أنها نزلت جملة واحدة . فمن هذه الأدلة قوله تعالى : « وقال الذين كفروا لو لا نزل عليه القرآن جملة واحدة » فانها نزلت كما قال اليهود والمشركون للنبى صلى الله عليه وسلم : لولا أنزل القرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة ؟ يدل على ذلك ما رواه ابن أبى حاتم عن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قالت اليهود يا أبا القاسم لولا أنزل هذا القرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة على موسى . فنزلت الآية وأخرجه من وجه آخر عنه بلفظ قال المشركون والقرآن وإن لم يصرح بقولهم كما أنزلت التوراة جملة واحدة على موسى فان سكوته تعالى عن الرد عليهم فى ادعائهم نزول التوراة جملة واحدة ، وعدوله عنه إلى بيان حكمة نزول القرآن مفرقاً دليل على صحة قولهم هذا . وإلا فلو كان أدعاؤهم نزول التوراة جملة باطلا ... ولو كانت الكتب كلها نزلت مفرقة لكان يكفى فى الرد عليهم أن يقول إن ذلك سنة الله فى الكتب التى أنزلها على الرسل السابقين كما رد عليهم بمثل ذلك فى كثير من شبههم مثل قولهم : ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق . فأجابهم بأن ذلك سنة الله فى جميع الرسل بقوله : وما أرسلت قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق . ومثل قولهم « أبعث الله بشراً رسولا » فرد عليهم بقوله : « وما أرسلنا قبلك من رجال نوحي إليهم »

ومن الأدلة على نزولها جملة قوله تعالى فى إنزاله التوراة على موسى يوم الصعقة : « فخذ ما آتيناك وكن من الشاكرين . وكتبنا له فى الألواح = من كل شىء موعظة وتفصيلا لكل شىء فخذها بقوة » فانه صريح فى أن الله تعالى أنزل عليه ألواح التوراة مكتوبة جملة واحدة وأمره أن يأخذ بما فيها بعزيمة قوية . فأخذها موسى ورجع إلى قومه ليبلغهم إياها فوجدهم عكوفاً على عبادة العجل فألقى الألواح كما قال الله تعالى . ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال : بئسما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح . وأخذ برأس أخيه يجره إليه ، ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح . وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون . فتصريحه تعالى بأنه أنزل إليه الألواح ، وأمره أن يأخذها بقوة ، وبأن موسى ألقى الألواح عند ما ثار به الغضب لعكوف قومه على عبادة العجل ، وبأنه أخذها بعد أن سكت عنه الغضب يدلنا بصراحة على أنها نزلت عليه جملة . وأخذها إلى قومه بتمامها . ويؤيد ذلك أن موسى عليه السلام لما أمرهم بامتثال ما فيها شق عليهم أن يأخذوا بتلك التكاليف دفعة واحدة وأبوا أن يمتثلوا حتى شق الله الجبل عليهم فخضعوا وامتثلوا . وفى هذا يقول الله : وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون .

ولو كان نزول التوراة متفرقاً ، والتكليف بها كذلك لما شق عليهم امتثالها ، ولما نفروا عن موسى حتى هددوا باسقاط الجبل عليهم بعد أن نتق فوق رءوسهم كأنه ظلة فادعاء بعض العلماء أنه لا دليل على نزول التوراة جملة واحدة إدعاء باطل يرده ما ذكرناه من هذه الأدلة : ا هـ.

الخطير الذى تسرى أثره فى الأمم ؛ فكان حداً فاصلاً بين عهدين : عهد طفولة النوع البشرى ، وعهد بلوغه أشـده ، واستكماله خصائصه التى ميزه الله بها على كثير من خلقه ؛ وقد حكى الله تعالى شبهتهم هذه فى سورة الفرقان بقوله : « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة » ؛ وفنّدها ورد عليهم بقوله : « كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ، ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا» . فبين أن حكمة تنجيمه هى تثبيت فؤاد النبى عليه السلام فى مواطن اللجاج والخصومة بينه وبين المكابرين من أعدائه ، واقتصر فى بيان حكمة التنجيم على هذه الحكمة لمناسبة المقام ؛ فإن المشركين كانوا يظنون أن هذه الشبهة الواهية التى شنعوا بها على القرآن كافية فى هدم دعائم الدعوة المحمدية ، فعكس الله عليهم ظنهم وبيّن أن تنجيمه من أقوى العوامل فى تثبيت قلبه ، وتقوية شوكته ، وإحكام دعوته . واقتصار القرآن على هذه الحكمة لا ينافى أن لتنجيمه حكماً أخرى يجتلى البصير نورها إذا تأمل فى المناسبات التى نزل القرآن لأجلها ، والغرض المنشود من إنزاله كله ، والظروف التى أحاطت بالرسول والمسلمين حين نزوله ، وإلى الباحث البيان :

الأول : أن نزوله منجما كان بحسب الوقائع والحوادث التى كانت تحصل فى المجتمع الإسلامى على عهد نزول التشريع والأسئلة والمقترحات التى كانت توجه من المسلمين أو غيرهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والشبه التى كانت تدور فى قلوب المشركين ويظهر القول بها على ألسنتهم ، ومما تقتضيه حالة المسلمين فى أوقات السلم من تقرير عقائد الدين وشرائعه وفضائله ، وقوانينه العامة التى يراد بها تنظيم المجتمع الإسلامي وتكوين أمة فتية متمتعة بكل خصائص الأمة الحية ، وحالتهم فى أوقات الحرب من الحث على الجهاد والغرض الذى يجب أن يقصد به ، وبيان الأحكام المتعلقة به . كتقسيم الغنائم والفرد وحكم الأسارى وغير ذلك .

الثانى : أنه نزل تدريجاً ليكون أبلغ فى التحدى وأظهر لإعجاز القرآن

الثالث : أنه نزل كذلك للتدريج فى تربية الأمة العربية تربية دينية وخلقية واجتماعية وإعدادها لمنزلة الخلافة فى الأرض ولقيامها مقام المصلح لما فسد من عقائد الأمم وما تسفّل من أخلاقها وعاداتها وتقاليدها وما اختل من أحوالها العامة ونظمها الاجتماعية

الرابع : وليسهل حفظه وفهمه والعمل به على المسلمين وامتزاجه بدمائهم حتى يصير جزءاً من نسيجهم العقلى ليمكنهم أن يضطلعوا بأعباء الدعوة المحمدية بعد رسول الله على بصيرة وهدى وأن يسيروا فى هداية الأمم على نهج واضح ، ولا تبعد عنهم الغايات التى ندبوا لتحقيقها فى العالم الإنسانى

الخامس : وليثبت الله تعالى به فؤاد النبى صلى الله عليه وسلم فى مواطن الخصومة : « كذلك لنثبت به فؤادك » رداً على قول المشركين « لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة » فالآية صريحة فى أن نزوله منجما كان المقصود منه تثبيت فؤاد النبى عليه السلام ليتفرغ لتبليغ الدعوة المحمدية بعزيمة قوية وهمة متقدة وقلب مطمئن لا تساوره الأحزان ولا تحتل ساحته الهموم والأكدار التى تكسر شوكة العزيمة وتضعف قوة الإرادة وتطفىء جذوة النشاط الملتهب وتقيد الإنسان عن السير إلى المثل الأعلى الذى يتوخاه فى عمله ، خصوصاً فى مثل هذه المهمة الكبرى التى يراد بها صقل طبائع النفوس وتهذيب الفطر الإنسانية وإصلاح ما فسد من أحوال الأمم ، وتوجيه العالم البشرى في طريق الهدى والرشاد ليصل إلى سعادة الدنيا والآخرة

والخلاصة أنك ترى مما تقدم ذكره أن تنجيم القرآن الكريم مع كونه مقتضى الحكمة الإلهية كان ضرورة حتمية لا محيص عنها ، وأنه لو أنزل جملة واحدة ما أتى بالنتيجة المطلوبة منه فى تلك الأمة التى كانت عريقة في الجهالة والهمجية

أما بعد فلعلى بهذه العجالة ألقيت ضوءاً على هذا البحث الذى ألفيته من المباحث الشاقة فى التنقيب ، الوعرة في المسلك ، فجاريته على سرعته . وصادفته على علاته فطرقت حكم التنجيم ، لأنها منه كالتكملة والذيل والعلة للمعلول . ولعل من الباحثين من يبحثه بحثاً غير ما بحثت ، ويحرره تحريراً غير ما حررت ؛ ولنا فى تفاوتهم آمال كبار .

أبو طالب زيادة

٣٨ ـ المصريون المحدثون

شمـــائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الانجليزي اودرد وليم لين

للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل الثاني عشر — السحر والتنجيم والكيمياء

يدرس الكثيرون في مصر الكيمياء أيضاً . وهنالك فئة تنعم بمواهب يستطيعون أن يبلغوا بها شهرة أفضل مما يدركونه من هذه المهنة . ويواصل هؤلاء جهدهم العقيم حتى يبلغوا الكبر بالرغم مما يلاقون من سخرية حصفاء الرأي وذم الذين يغررون بهم عن غير قصد . ومع ذلك فقد يحصلون على معلومات كيميائية وافرة بدراسة هذا العلم الكاذب . والاهتمام بالكيمياء في حالة الانحطاط العلمي الموجودة الآن بمصر يبرهن على العقلية المصرية الرفيعة

وهناك أو كان هناك[1] مصري يدعى الشيخ اسماعيل أبو الروس من مدينة دسوق ، ذاع صيته في السحر الروحاني . ويتحدث المصريون حتى أكثرهم علماً ورزانة عن مهارته السحرية أحاديث لا تصدق . فيتحدث بعضهم مؤكداً زواجه بجنية ، وآخرون عن استخدامه جنياً يستشيره ويأمره في الباطن دون أن يستعمل طلسماً ما مثل مصباح علاء الدين . ويقال إن الشيخ كان يستخدم دائماً قوته الخارقة في أغراض طيبة أو بريئة ، وأن محمد علي ـ كما يقول البعض ـ كان يكرمه ويستشيره كثيراً . وقد أخبرني أحد أصدقائي المسلمين الأذكياء في القاهرة أنه زار أبا الروس في دسوق بصحبة الشيخ الأمير بن الشيخ الأمير الكبير شيخ المالكية ، فسأل صاحب صديقي مضيفهما أن يبين لهما بعض ما يدل على براعته في السحر ، فأجابه إلى طلبه . فقال الشيخ الأمير : قدم إلينا القهوة في فناجين أبي الموجودة بالقاهرة . وانتظرا قليلاً ثم أحضرت القهوة فنظر الشيخ الأمير إلى الفناجين وظروفها وصرح أنها طقم أبيه بلاشك . وبعد ذلك قدم الشراب في قلل أبيه . ثم كتب رسالة إلى أبيه وأعطاها لأبي الروس طالباً الحصول على الرد . فأخذها الساحر ووضعها وراء وسادة الديوان ، وبعد قليل رفع الوسادة وأراه أن رسالته اختفت وحلت محلها أخرى أخذها الشيخ الأمير وقرأها فوجد فيها رداً كاملاً على ما كتبه بخط صرح بأنه خط أبيه ، وأخباراً عن عائلته تبين له صحتها التامة بعيد عودته إلى القاهرة[1] . وقد وقع أثناء زيارتي الأخيرة لمصر حادث سحري عجيب تدخلت فيه الحكومة وكان محل حديث الناس وتعجبهم في العاصمة كلها . وسأروي هذه الواقعة تماماً كما قصها على الكثيرون في القاهرة دون أن أحذف منها المبالغات التي دبجوا بها حديثهم ، لا لأني جاهل مبلغ صحتها فحسب ، بل لأبين إلى أي حد عظيم يؤمن المصريون بالسحر

عُزل مصطفى الدجوي كبير الكتاب في مجلس القاضي من وظيفته ، وحل مكانه آخر يسمى مصطفى كان صيرفياً . فأرسل الأول إلى الباشا التماساً لإعادته ثانية ، إلا أنه مرض مرضاً شديداً قبل أن يصله رد . فاعتقد أن ذلك نتيجة سحر استخدمه مصطفى الصيرفي بكتابة تعويذة تسبب موته ، ولذلك أرسل إلى الباشا مرة أخرى يتهم الصيرفي بهذه الجريمة ، فأحضر المتهم أمام الباشا فاعترف بفعله ودل على الساحر الذي استخدمه . ولما قبض على الساحر لم يستطع إنكار التهمة ، فسجن حتى ينجو الدجوي أو يموت ، وأودع في حجرة صغيرة يتناوب حراستها حارسان — وهنا يبدأ القسم العجيب في القصة — عند ما جن الليل ، وبعد أن نام أحد الحارسين سمع الآخر صوت همهمة غريبة ، فنظر من خصاص باب الحجرة ، فرأى الساحر جالساً وسط الغرفة يدمدم ببعض كلمات لم يستطع فهمها ، وفي الحال انطفأت الشمعة التي كانت أمامه ، وظهر في الوقت نفسه أربع شمعات أخرى في كل ركن من أركان الغرفة ، ثم وقف الساحر تجاه أحد الحوائط وضربه بجبهته ثلاثاً ، وفي كل مرة كان الحائط ينفرج عن رجل يبدو أنه يخرج منها . ولم يلبث هؤلاء أن اختفوا بعد أن حدثهم الساحر قليلاً ، وكذلك اختفت الشمعات الأربع ، وعادت الشمعة الأولى وسط الغرفة مضيئة كما كانت قبلاً ، ورجع الساحر إلى جلسته ، وساد السكون ...

(١) علمت أنه توفي أثناء زيارتي الثانية لمصر

(١) وقد تحدثت في ترجمتي لألف ليلة وليلة الفصل الأول هامش ١٥ عن ساحر أكثر شهرة هو الشيخ أحمد سادومه ذاع صيته في مصر في النصف الثاني من القرن الأخير

وهكذا أبطلت التعويذة التي كانت معدة لقتل النجوى . ففي الصباح التالي شعر المريض بتحسن كبير بحيث توضأ وأقام صلاته . ومنذ ذلك الوقت تم شفاؤه سريعاً ، وأعيد إلى وظيفته السابقة ، ونفى الساحر من مصر . وقد نفى ساحر آخر بعد أيام قليلة لكتابته حجاباً جعل بنتاً مسلمة تصاب بحب قبطي حبًّا جامحاً .

وقد أثار فضولي في موضوع السحر بعيد قدومي إلى مصر حادث قصه عليّ مستر صولت Salt قنصلنا العام ؛ فقد سرقت من منزله أمتعة أتهم بسرقتها أحد خدمه . فاستدعى ساحراً مغربياً شهيراً ليحمل المذنب ، إذا كان أحدهم مذنباً ، إلى الاعتراف بذنبه . وحضر الساحر وقال إنه سيبين صورة اللص بحيث تبدو كاملة لأي صبي لم يبلغ سن المراهقة ؛ وطلب من رب الدار أن يحضر أي ولد يختاره ، وكان هناك عدة أولاد يعملون في حديقة مجاورة المنزل ، فدعى أحدهم لهذا الغرض . فرسم الساحر بالقلم على راحة يد الولد اليمنى شكلاً هندسياً صب في وسطه قليلاً من الحبر ؛ وطلب من الولد أن ينظر في الحبر بعزم ؛ ثم حرق بعض البخور وعدة قصاصات من الورق كتب عليها تعاويذ ؛ واستدعى في الوقت نفسه أشياء مختلفة تظهر في الحبر . وأعلن الولد أنه رأى هذه الأشياء وصورة المتهم أخيراً . فوصفه بقامته وهيئته وملبسه ، وقال إنه عرفه ، ونزل مباشرة إلى الحديقة وقبض على أحد العمال الذي اعترف أمام السيد بجرمه

وقد شوّقني الحديث السابق إلى مشاهدة حادث كهذا . ولكن لجهلي اسم الساحر ومكانه كنت عاجزاً عن الوصول إليه . على أنني علمت بعيد عودتي إلى انجلترا أن هذا الساحر اشتهر بين السياح المتأخرين في مصر ، وأنه يقيم في القاهرة ، وأنه يسمى الشيخ عبد القادر المغربي . وقد أحضره جاري عثمان مترجم القنصلية البريطانية ، بعيد قدومي الثاني إلى مصر . فضربت له موعداً ليثبت مهارته التي اشتهر بها . وحضر الساحر في الموعد المعين ، قبل الظهر بساعتين تقريباً ، ولكن كان يلوح عليه القلق وتطلع إلى السماء مراراً ، ثم لاحظ أن الجو غير موافق . وكان اليوم عابساً كثير الضباب عاصف الهواء . وكانت التجربة قد عملت مع ثلاثة صبيان على التوالي ، ولكنها لم تنجح تماماً مع أولهم وفشلت مع الآخرين . فقال الساحر إنه لا يستطيع أن يقوم اليوم بأكثر من ذلك ، وأنه سيحضر مساء يوم ثانٍ . وقد حافظ على وعده وقرر أن الوقت ملائم ؛ وأخذنا ندخن الشبك ونحتسي القهوة وهو يحدثني أحاديث مختلفة منتظرين جاري عثمان ليشاهد التجربة . والساحر جميل الشكل طويل القامة قوي البنية ، وجهه أقرب إلى البياض ، ولحيته شديدة السواد ، وث الثياب أخضر العمة كبيرها ، لانتسابه إلى النبي (ص) لطيف الحديث بلا تكلف . وقد أخبرني أنه يباشر أعماله العجيبة بواسطة الأرواح الطيبة ، ولكنه قال لآخرين أن سحره شيطاني

وطلب الساحر أولاً قلماً وحبراً وقطعة ورق ومقصاً ليعد تجربة مرآة الحبر السحرية التي تسمى ، مثل بعض الأعمال المشابهة الأخرى ، ضرب المندل . ثم قطع قصاصة ضيقة كتب عليها بعض أدعية علاوة على تعويذة أخرى يعتقد أن التجربة تتم بها . ولم يحاول أن يخفي ذلك . ولما طلبت نسخة منها قبل بسهولة وكتبها في الحال موضحاً لي في الوقت نفسه أنه يبلغ غايته بفعل الكلمتين الأوليين « طرشٌ » و « طريوشٌ » وهما اسما تابعيه الجنيين . وقد قارنت النسخة بالأصل فوجدتها مطابقة تماماً . وهذا نصها :

طرشٌ طريوشٌ انزلوا انزلوا ، احضروا إلى مذهب الأمير وجنوده ، إلى الأحمر الأمير وجنوده

احضروا يا خدام هذه الأسماء .

وهذا الكشف ، فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد صحيح صح .

وبعد أن كتب هذه الكلمات ، فصل الأدعية عن التعويذة وقطع الأولى إلى ست جذاذات . ثم شرح لي أن القصد من التعويذة التي تتضمن جزءاً من الآية الحادية والعشرين من سورة الكهف ، هو فتح عين الصبي بطريقة غير عادية وجعل بصره حاداً يرى ما لا تراه

وكنت قد أعددت بإرشاد الساحر قليلاً من اللبان ، والكزبرة[1] ومجمرة بها جمر . فوضعت كل هذا في الغرفة مع الصبي الذي أعد لإجراء التجربة ، وكانوا قد دعوه من الشارع بناء على طلبي من بين بعض الصبيان حين عودتهم من أحد المصانع . وكان الصبي يبلغ من العمر ثماني سنوات أو تسعاً . وعندما سألت الساحر أن يبين لي من يستطيع النظر في مرآة الحبر السحرية

(١) وضيف الساحر على العموم إلى ذلك بخوراً جاوياً .

أجابني : الصبي دون البلوغ ، والبنت العذراء ، والجارية السوداء ، والمرأة الحامل . ووضع الساحر المجمرة أمامه ، ثم أجلس الصبي على كرسي وأمر خادمي أن يضع في المجمرة بعض لبان وكزبرة . ثم أمسك يد الصبي اليمنى ورسم على راحته مربعاً سحرياً نقلت نسخة منه هنا (شكل رقم ٥٣) ويتضمن هذا الشكل أرقاماً عربية[1] ثم صب في وسطه قليلاً من الحبر وطلب من الصبي أن ينظر فيه ويخبره إذا كان يمكنه رؤية وجهه معكوساً فيه . فأجاب الصبي إنه يرى وجهه جلياً . فقال الساحر وهو يمسك بيد الصبي طول الوقت[2] أن يظل محدّق النظر وألا يرفع رأسه

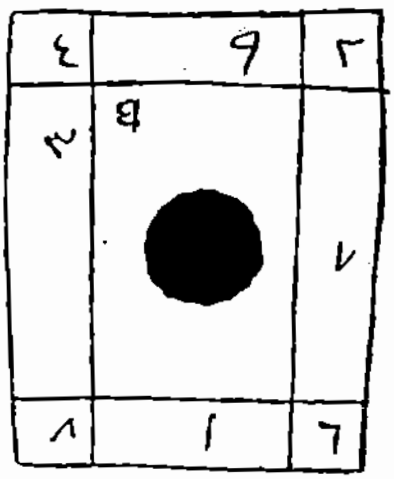

(شكل ٥٣) المربع السحري ومرآة الحبر

ثم أخذ الساحر إحدى قصاصات الورقة المكتوب عليها الأدعية وأسقطها في المجمرة على الجمر والبخور الذي كان قد ملأ الغرفة بدخانه . وبينما كان يفعل ذلك أخذ يدمدم دمدمة لم تنقطع طول العملية إلا حينما كان يوجه للصبي سؤالاً أو يعرفه ما يجب قوله . ووضع في مقدمة طاقية الصبي الورقة المكتوب فيها الآية القرآنية . وسأله عند ذلك إذا كان يرى شيئاً في الحبر ، فأجابه بالنفي ؛ ولكنه لم يلبث أن قال وهو يرتعش ويبدو أكثر خوفاً : « أرى رجلاً يكنس الأرض » فقال الساحر أخبرني بعد أن ينتهي من الكنس . فقال الصبي في الحال « لقد فعل » . فقطع الساحر إذ ذاك دمدمته مرة أخرى ليسأل الصبي إذا كان يعرف ما هو البيرق ؛ فلما رد بالإيجاب أمره أن يقول : « هات بيرقاً » . ففعل الصبي ذلك ولم يلبث أن قال : « لقد أحضروا بيرقاً » . فسأله الساحر «على أي لون هو ؟» . فأجاب الصبي أحمر . فقال له اطلب بيرقاً آخر . فلم يلبث أن قال إنه رأى بيرقاً آخر ، وأنه أسود اللون . وبالطريقة نفسها قال الساحر للصبي أن يطلب ثالثاً ورابعاً وخامساً وسادساً وسابعاً . فقال الصبي إنها أحضرت على التوالي وإنها أبيض وأخضر وأسود وأحمر وأزرق . فسأله الساحر حينئذ « كم بيرقاً أمامك الآن ؟ » فأجابه « سبعة » . ووضع الساحر أثناء ذلك ثاني القصاصات المكتوبة عليها الأدعية وثالثها في المجمرة . وإذ كان يضيف لباناً وكزبرة مراراً فقد أصبح الدخان يؤلم العين . وعند ما أخبره الصبي أن البيارق السبعة ظهرت له أمره أن يقول : « أحضر خيمة السلطان وانصبها » ففعل ذلك وقال بعد لحظة : « لقد أحضر بعض الرجال الخيمة وهي خيمة كبيرة خضراء وهم ينصبونها » ثم أضاف تواً : « لقد نصبوها » فقال الساحر : « الآن مر الجنود بالحضور وبنصب معسكرهم حول خيمة السلطان » ففعل الصبي كما أمره وقال على الفور : « أرى عدداً عظيماً من الجنود بخيمهم . لقد نصبوا خيمهم » . فقال له حينئذ أن يأمر الجنود بالاصطفاف . ولم يكد يأمرهم حتى قال إنهم اصطفوا . ووضع الساحر رابع القصاصات في الجمر وسريعاً ما ألحق بها الخامسة . وقال تواً : « قل للبعض أن يحضروا ثوراً » فأصدر الصبي الأمر وقال : « أرى ثوراً أحمر يسحبه رجال أربعة ويضربه ثلاثة » فقال له أن يأمرهم بذبحه وتقطيعه ووضع لحمه في أوعية وطهيه . ففعل كما أمره ووصف هذه العمليات كما تمت حسب الظاهر أمام عينه . فقال الساحر : « قل للجنود يأكلون » ففعل الولد وقال : « إنهم يأكلون . لقد أكلوا . وهم يغسلون أيديهم » فقال له الساحر إذ ذاك أن يدعو السلطان ففعل الولد وقال : « أرى السلطان ممتطياً جواداً أشهب وعلى رأسه قلنسوة مرتفعة حمراء . لقد ترجل عند خيمته وجلس داخلها » فقال الساحر : « مرهم بتقديم القهوة للسلطان وبتأليف المجلس » فأصدر الصبي هذه الأوامر وقال إنها نفذت . وكان الساحر قد وضع آخر القصاصات الست في الجمرة . ولم أميز من همهمته شيئاً غير ألفاظ الدعاء المكتوب التي رددها مراراً ما عدا مرتين أو ثلاثاً سمعته يقول : « إذا استعملوا أخبرهم . وكونوا أنتم صادقين » إلا أن أكثر ما ردده كان غير مسموع . ولما لم أسأله أن يعلني علمه فلا أدعي الجزم بأنني أعرف تماماً أدعيته

عبد طاهر نور

(١) يلاحظ أنه إذا جمعنا الأرقام عمودياً أو أفقياً أو بالورب نحصل على المجموع نفسه أي ١٥.

(٢) وهذا يذكرنا بالمغناطيسية الحيوانية.

مطالعات فى الأدب الغربى

مقـــــدمة فى الفن

لأسكار وايلد

بقلم الأستاذ على كمال

[أسكار وايلد أعظم من أن يعرف بغير ما كتب . ونصته العظيمة التى اشتهر بها The Picture of Dorian Gery تعتبر سفراً فنياً عظيما ، ومقدمتها القصيرة تلخص نظرات هذا الفنان فى الفن ، وهى تضع قواعد جديدة فى النقد الفنى لا تسر المحافظين من أصحاب المدرسة الأخلاقية فى النقد]

الفنان هو خالق الأشياء الجميلة

إظهار الفن وحجب الفنان هما غرض الفن

الناقد هو الذى يستطيع أن ينقل إلى صورة أخرى أو مادة أخرى تأثراته بالأشياء الجميلة

إن الذين يجدون معانى قبيحة فى الأشياء الجميلة ، إنما هم فاسدون مجردون عن الجمال

لطائفة مختارة تعنى الأشياء الجميلة الجمال فقط

ليس هناك كتاب أخلاقى أو غير أخلاقى . الكتب إما أن تكتب كتابة جيدة أو رديئة ، وهذا كل شىء

كره القرن التاسع عشر للواقعية هو غيظ (كالبان) لرؤيته وجهه فى الزجاج

وكره القرن التاسع عشر للرومانتيقية هو غيظ (كالبان) لعدم رؤيته وجهه فى الزجاج

حياة الرجل الأخلاقية تكون جزءاً من مادة الفنان ، غير أن أخلاق الفن تتألف من الاستعمال التام لمادة ناقصة

ما من فنان يرغب فى برهنة أى شىء . كل شىء تمكن البرهنة عليه حتى الأشياء الصادقة

ليس للفنان عواطف أخلاقية . والعاطفة الأخلاقية فى فنان تأنق فى الأسلوب لا يغفر له

لا يمرض الفنان أبداً . الفنان قادر على التعبير عن كل شىء

الفكر واللغة للفنان أداة للفن

الرذيلة والفضيلة عند الفنان مادة للفن

مثال جميع الفنون من ناحية الشكل هو فن الموسيقى ، وحرفة الممثل من ناحية الشعور هى المثال

الفن كله سطحى ورمزى . فالذين يذهبون إلى ما دون السطح يخاطرون بذلك على حسابهم . . . والذين يقرأون الرمز يخاطرون بذلك على حسابهم

المشاهد لا الحياة هو فى الحقيقة ما يعكسه الفن

اختلاف الرأى فى عمل فنى يظهر أن العمل جديد حى معقد عند ما يختلف الناقدون يكون الفنان على وفاق مع نفسه

يمكننا أن نسامح الرجل الذى يصنع الأشياء المفيدة مادام لا يعجب بها . والعذر الوحيد لصانع شىء غير مفيد هو إعجابه به بشدة

الفن بأجمعه لا فائدة منه أبداً...

على كمال

حكم فى القضية رقم ١٤٦٥ عسكرية أسيوط سنة ٩٤٢ ضد محمد سليمان عبد البارى من أم القصور بتغريمه ١٠ عشرة جنيهات لبيعه ذره بأكثر من التسعيرة بجلسة ٢٥ مايو سنة ٩٤٢

حكمت محكمة دمنهور العسكرية فى القضية رقم ٩٠٣ جنح عسكرية سنة ٩٤٢ بجلسة ١٧ / ٦ / ٩٤٢ على محمد قطب البنا بقال من دست مركز كوم حمادة بغرامة ٥٠٠ قرش وغلق المحل أربعة أيام ونشر الحكم والتعليق على مصاريفه لبيعه سكرا بأعلى من التسعيرة

حكم فى القضية ن ١٦٢٦ عسكرية طنطا سنة ٩٤١ ضد محمد السيد الديوى بغرامة ٣ جنيه والنشر والتعليق بتاريخ ١٤ يناير سنة ١٩٤٢ وذلك لبيعه حبزا بسعر أكثر من المحدد

هنـــا القاهرة ...

للأستاذ عبد اللطيف النشار

— ١ —

سَبَقَ المذيعُ إلى المتاف بها ... أَوَعى المذيعُ جلالَ ما هتفا ؟
أأقولها وأحس عن كثب ... دنيا فتنت بحسنها شغفا
ما زرتها إلا على عجل ... إن قلت أقبل موعدى أزفا !
كالطير روحته وغدوته ... صنوان ما افترقا ولا اختلفا
طيف ألمّ بها ولم يرها ... ورأته طيفاً دقّ بل لطفا
يا من « بمصر » وعندهم أملى ... أيُحَال دون لقائكم جنفا ؟
تأبى إطاعةَ هاجس نقتى ... بالله ، فهو وكيلنا وكفى !

— ٢ —

متى يا تُرى أدعو دعاءكَ صادقاً
بأنّيَ قد أصبحت فى « مصر » ثاويا ؟
دعا الشاعر « العقاد » قبلِيَ دعوةً
أجيبت ، فهل رد الإلهُ دعائيا ؟ !
(أيا مرجع الأيام من حيثما ابتدت
أعِدْ لى أيامى « بمصر » كما هيا) !
أجيبَ دعائى ومْضَةَ البرق ، لا أرى
سحاباً ، ولكن أسمع الرعد داويا
ألا يا غدى ، ماذا تخبّئ يا غدى ؟
أأسكت ، أم أفضى إليك شكاتيا ؟ !
سكت ، فقد عاهدت ربىَ قبلها
بألّا يرانى آخر الدهر شاكيا !

— ٣ —

نفسي المقولة فى خطابكمو ... لا شيء فى لفظى سوى نَفَسى
شعراء « مصرٍ » فى حناجركم ... وترٌ يضخم أضعفَ الجرَس
يا ليت فى أسماعكم وتراً ... أقوى فيسمع بينكم همسى !

— ٤ —

علمان فى (العلمين) يقتتلان
يا (مصر) ما (العلمين) ما العلمان ؟
لا أبتغى غيظ النحاة ولم أمل
(للأين) إذ يرضى النحاةَ (الآنِ)
يا نصف نحوى يجادل كله ... ليت العوالم كلها كاسانى !
قل مخطئا واسمع مقالة مخطىء ... لا يحسن التصويبُ كل أوان
الجد ليس يريح من يُمنى به ... فتنقلوا — يا قوم — بالهذيان !

عبد اللطيف النشار

فلسفة الحب

للشاعر بيرسى شيلى

إن الجداول تمتزج بالأنهار ، والأنهار بالبحار ، والبحار بالمحيطات ، ونسائم الفردوس يمتزج إلى الأبد بعضها ببعض بعاطفة عذبة . ليس فى الكون شئ منفرد بذاته ؛ فكل شئ يمتزج حسب قانون مقدس بشئ ثان . فلماذا لا تمتزجين بى وأمتزج بك ؟

* * *

انظرى الجبال تقبل السماء العالية ، والأمواج تحتضن الأمواج ، وليس هناك من زهرة يمكن أن تمتر إذا بقيت بمفردها محتقرة أختها الوردة ، ونور الشمس يحتضن الأرض ، وأشعة القمر تقبل وجه البحر ؛ فما قيمة كل هذه القبلات إذا لم تقبل شفتاك شفتى ؟

(بغداد) صفاء خلوصى

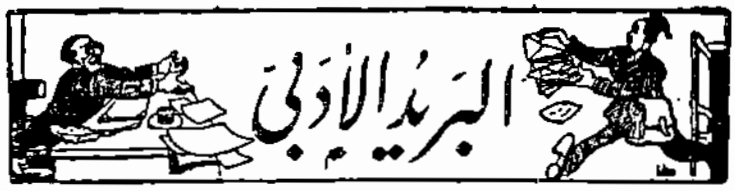

توثيق العلاقات الثقافية بين مصر والعراق

أقر مجلس الوزراء فى جلسته الأخيرة مشروع وزارة المعارف بتأليف مكتب لتوثيق العلاقات الثقافية بين مصر والعراق . وفيما يلى مذكرة معالى الأستاذ الوزير ننشرها لقيمتها التاريخية

« بتاريخ ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٤١ عرض وزير المعارف السابق على مجلس الوزراء فكرة الدعوة إلى عقد مؤتمر تعليمى للبلاد العربية ؛ وقرر مجلس الوزراء تأجيل البت فى هذا الأمر إلى أن تقدم إليه وزارة المعارف تفصيل الموضوعات التى سيتناولها المؤتمر ومبلغ ما يحتاج إليه عقده من اعتمادات

وقدمت وزارة المعارف بتاريخ ١١ ديسمبر سنة ١٩٤١ بياناً إلى مجلس الوزراء بما طلب من الموضوعات التى سيتناولها المؤتمر ومبلغ الاعتماد الذى سيحتاج إليه ، فوافق مجلس الوزراء على عقد هذا المؤتمر فى الخريف المقبل

ولما تألفت الوزارة القائمة ، أعيد درس هذا الموضوع ، وتبين أن وزارة المعارف لم تستشر لجنة المؤتمرات ولا وزارة الخارجية فى عقد هذا المؤتمر ؛ وقد انتهزت وزارة المعارف فرصة وجود مندوبين من وزارة المعارف العراقية فى القاهرة فى الشتاء الماضى لحضور مؤتمر تدريس العلوم ، وهما الدكتور فاضل جمالى مدير التعليم العام بالعراق ، والدكتور متى عقراوى مدير دار المعلمين العليا ببغداد ، فتحدثت إليهما فى موضوع عقد المؤتمر ، وفى موضوع أهم منه ، وهو تنظيم التعاون الثقافى بين مصر والعراق .

وانتهت هذه المحادثات الأولية إلى ضرورة إنشاء مكتب مشترك بين وزارة المعارف المصرية ووزارة المعارف العراقية ، لتنظيم شئون التعاون الثقافى بين البلدين والإشراف عليها

واقترح أن يؤلف هذا المكتب من ممثلين لوزارتى المعارف فى مصر وفى العراق ، وأن يكون للبلاد العربية الحق فى أن تشترك فيه إن أرادت ، وأن يعقد المكتب اجتماعات دورية منظمة فى كل عام لتبادل الرأى فى الأغراض الثقافية والتعليمية التى تحدد ؛ على أن يكون من بين المسائل التى يدرسها ويرفع من شأنها اقتراحاته إلى الحكومتين المصرية والعراقية الموضوعان الآتيان :

(ا) وضع الأسس لمعاهدة ثقافية بين مصر والعراق ، على أن يكون لغيرهما من البلاد العربية الانضمام إليها

(ب) الدعوة إلى مؤتمرات ثقافية تمثل فيها البلاد العربية .

وفى الواقع أن بين مصر والعراق تعاوناً مستمراً . فالحكومة العراقية تطلب إلينا الأساتذة والمعلمين فى كل عام ، كما تطلب إلينا معونات أخرى تتصل بالكتب والأدوات الدراسية

ونحن نفعل ما نستطيع لإجابة الحكومة العراقية إلى ما تريد فى حدود ظروفنا الخاصة . ولكن هذه الأمور تجرى على غير نظام ثابت واضح ، وتعمل فيها المصادفات أكثر من أى شىء آخر ؛ والوسيلة العملية لتنظيم الصلات الثقافية القائمة بين البلدين وتوثيقها هى إنشاء هذا المكتب الدائم الذى يتولى هذه الشئون .

مشاكل التموين فى الزمن القديم

تستفحل مشاكل التموين فى أوقات الأزمات والحروب ، حتى ليستعصى حلها على كثير من الدول ما لم تصطنع لها من وسائل الدقة وحسن التنظيم وكفاية التوزيع ما يستغرق أكبر مجهود ويقتضى أوفر عناية .

وقد يخيل إلى بعضنا أن توزيع المؤن والأقوات على مقتضى البطاقات وشبهها ، من الأنظمة التى توصل إليها الغربيون قبلنا فنقلناها عنهم . ولكن الواقع يثبت غير ذلك ؛ إذ قد عرفت حكومات الشرق الإسلامية هذه الوسائل منذ عهد بعيد ؛ وقد التُجىء إليها حين اشتد القحط وشحت الأقوات فى بلاد الهند ، وقت زيارة الرحالة ابن بطوطة لهذه الأصقاع فى النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادى ، على عهد السلطان أبى المجاهد محمد شاه صاحب دلهى وابن السلطان غياث الدين تُغلُق شاه ...

وقد ذكر ابن بطوطة أن ثمن المنّ من القمح بلغ حينئذ ستة دنانير ـ والمن وزن يبلغ رطلين ـ فأمر السلطان بإعطاء جميع أهل دلهى نفقة ستة أشهر من المخازن ؛ قال : « فكانت

القضاة والكتاب والأمراء يطوفون بالأزقة والحارات ، ويكتبون الناس ويعطون كل أحد نفقة ستة أشهر ، بحساب رطل ونصف من أرطال المغرب فى اليوم لكل واحد . . . » وقد كان الرطل المغربي يعادل رطلاً وربعاً من الوزن المصرى

ثم لما اشتدت الضائقة وبلغت المجاعة من الناس ، وزع السلطان مساكين بلده على الأمراء والقضاة ليتولوا إطعامهم . قال ابن بطوطة ـ وكان يتولى قضاء دلهى : « فكان عندى منهم خمسمائة نفس . فعمَّرت لهم سقائف فى دارى وأسكنتهم بها ، وكنت أعطيهم نفقة خمسة أيام لخمسة أيام »

ولعل أشبه شيء بالمطاعم الشعبية عندنا اليوم ، وأقومه بمثل خدمتها ، ما أشار إليه الرحالة ابن بطوطة بقوله : «وكنت فى تلك المدة أطعم الناس من الطعام الذى أصنعه بقبرة السلطان قطب الدين على ما يُذكر ، فكان الناس ينتعشون بذلك والله تعالى ينفع بالقصد فيه ... »

وقد كان السلطان أوقف ثلاثين قرية على الإطعام فوق هذه القبرة ، وجعل تدبيرها بيد ابن بطوطة على أن يكون له العُشر من فائدتها كما هو المتبع عندهم

(جرجا) محمد هدى هرفة

عادة وعوائد

قرأت الجملة الآتية من مقال الدكتور زكى مبارك بالعدد ٤٧٢ من « الرسالة » :

« يفتنى (أى المطران) من العوائد وهى جمع عادة كما تجمع حاجة على حوائج ، ولك أن تجعل مفردها عائدة إن تناسيت العرف وهو من أهم الأسندة اللغوية ... » اهـ

هذه عبارتك الصرفية يا سيدى الدكتور ليس فيها ما يدنيها من مقال « الحديث ذو شجون » من قريب أو بعيد إلا إن أردت أن تجمع إلى ما تقدمه لإخواننا الأقباط الأكرمين من ضوء رأيك فى انتخاب المطران ما يغير نوع الحديث تنبيهاً للفكر كما يقدم بعض الحلوى بين أصناف الطعام تنبيهاً للمعدة ، أو أن تجمع إلى ما تسوقه للأمة من تحقيق مسألة تاريخية طرفة صرفية يأبى إعظامك للغة وتكريمك أهلها إلا أن تتحفهم بها . غير أنه استبهم عليك الجمع وما قسته به وما حكمت على العرف لأنه من أهم الأسندة اللغوية . واستبهم علىَّ كل ذلك لأنى أقرب منك عهداً بتعلم لغة العرب وأقل تنقيباً فى كتبها ؛ فما وصل إليه معلومى أن كلمة « عادة » لا تجمع على عوائد ، وأن صيغة فواعل ينحصر اطرادها فى ثمانية أنواع أو سبعة على الخلاف ليس منها ما أوردته وقد اختلف فى نوع من أنواعها (فاعِل) بكسر العين وصفاً للمذكر غير العاقل ، فقيل بشذوذه وقيل بغلطه وقيل بصحته ، وما عدا ذلك شاذ إجماعاً ؛ وقد حصروا الشاذ فلم يكن منه عوائد جمعاً لعادة ، فهو منكور قياساً ، ولم يسمع شذوذاً حتى جنبت ذكره المعاجم . وقد استساغ ابن منظور أن يورد فى بحره الزاخر « لسان العرب » بعد ما ذكر ما ورد من جموعها كلمة عيد جمعاً لعادة ، ونسبها إلى صاحبها تأكيداً لاستضعافها وعدم رضايته عنها ؛ ولم يذكر عوائد جمعاً لعادة ، وإن أورد الشرتونى فى معجمه « أقرب الموارد » بعد أن أورد ما سمع من جموعها : العوائد جمعاً لعادة . غير أنه أردفه بقوله وكأنه جمع عائدة . ثم التبس علىَّ قياسك عوائد على حوائج ، لأنه قياس ينبو عما قرأنا فى كتب أصول النحو ، ولم أسمع من أمثال سيدى الدكتور — حفظه الله — من جعل الشاذ مقيساً عليه لمخالفته الإجماع ؛ لأن القياس — ومن شروطه ألا يقاس على الشاذ — هو حمل غير المنقول على المنقول ، وليست كلمة الحوائج المقيس عليها منقول لنبوها عن القاعدة ولكنها مسموعة ، على أنه مطعون فى صحتها جمعاً لحاجة . قال الدماميني :

« سمع فى هذا المفرد حائجة فيجوز أن يكون حوائج جمعاً لها واستغنى عن جمع حاجة » اهـ

وقد أنكر (حق) فى فروقه وابن خالويه فى كتابه (ليس فى كلام العرب) جمع الحوائج على حاجة ؛ وكذا الحريرى فى (درة الغواص) ، واستشهد بخير ما يستشهد به لصدق دعواه ، وإن أظهر الشهاب الخفاجى فى شرحه على الدرة جنوحاً عن رأى الحريرى ، ولكنه سار فى غير مسار (بمبة) .

الفدائية أيضا

طلبت من الدكتور الفاضل محمد حسنى ولاية بعد أن ذكر (الفدائية) فى مقاله (الشخصية المصرية) أن يتفضل فيبين لنا المبادئ التى كانت تعمل من أجلها جماعة الفدائيين ، وهل كانت

هذه المبادئ من السمو — كما ذكر الدكتور الفاضل — بحيث يضحى الفدائى نفسه فى سبيل كل غاية تفيد الإنسانية ، أم أن الدكتور الفاضل أراد بذكرهم فى مثاله مجرد التشبيه فقط ، باستر خاصهم النفس فى سبيل غاياتهم

فلم أصل برد الدكتور الفاضل لغرضى الذى عنيته ، فقد خرج الدكتور الفاضل عن اتجاه السؤال ، وأخذ فى تفنيد نظريات علمية مُسلم بها ، كالعقد النفسية Complexes والتضحية للغاية Object الخ ...

فإلى الدكتور الفاضل ، وإلى جمهرة الباحثين من الكتاب والأدباء أرجو أن يتفضل أحدهم بالكتابة عن جماعة الفدائيين ومبادئهم ، خصوصاً وقد كثر فى هذه الأيام ذكرهم فكثيراً ما أسمع من يقول — هذا شخص فدائى — وكأن يقال فى الصحف — وسيقوم جيش الفدائيين بكيت وزيت — فهل هذا مجرد التشبيه فقط ، أم لتماثل مبادئ هؤلاء وهؤلاء .

مصطفى عبد المجيد حباب

جلال الدين بن مكرم وأبياته فى الإسكندرية

سأل الأستاذ مصطفى الشهابى بعدد الرسالة رقم ٤٧٣ عن النص العربى لأبيات ترجمها «فورستر» إلى الإنجليزية فى كتابه عن الإسكندرية . والأبيات مذكورة فى الخطط المقريزية (ج ١ ص ٢٦٢) وهذا نصها :

ذَيلُ سَكندرية ليس يُقرَى بغير الماء أو نمت السوارى
ويُتحَف حين يُكرم بالهواء الـ[1]

مـــلاتن والإشـــارة للعنـــار

وذكر البحر والأمواج فيه ووصف مراكب الروم الكبار
فلا يطمعْ ذَيلهمُ بخُبزٍ فما فيها لذاك الحرف قارى

وقد نسب المقريزى هذه الأبيات إلى جلال الدين بن مكرم ابن أبى الحسن بن أحمد الخزرجى ملك الحفاظ . وهذا الاسم يتفق تماماً مع اسم ابن منظور صاحب لسان العرب ، إلا أن كنيته « جمال الدين » لا «جلال الدين» ، وأغلب الظن أن ذلك عن سهو من المقريزى أو من ناسخ الكتاب . وقد اخطأ المترجم فى كتابة « مكرم » ، والحقيقة أنها بتشديد الراء المفتوحة ، وهى بغير شكل فى كتاب المقريزى

عبد القادر حسن القط

(١) كذا بالخطط ولا ذكر لها فى قواميس اللغة

شعر لأبى تمام

تساءل الأستاذ موسى حتى عن صاحب البيتين الذين نسبهما صاحب عيون الأخبار إلى دعبل مع أنهما منسوبان إلى أبى تمام فى ديوانه وهما :

إن أولى البرايا أن تواسيه عند السرور لمن آساك فى الحزن
إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا من كان يألفهم فى المنزل الخشن

ثم تساءل عن صحة البيت الأول

أما البيتان فهما لأبى تمام ونسبتهما إلى غيره وهم ، وهما من قصيدة طويلة فى مدح أبى الحسن على بن اسحق لما تولى دمشق ؛ وقد ذكرها كلها الشيخ يوسف البديعى قاضى الموصل المتوفى سنة ١٠٧٣هـ فى كتابه « هبة الأيام فيما يتعلق بأبى تمام » وقال عن هذين البيتين ما نصه : «والبيتان الأخيران من هذه القصيدة نسبهما بعض المؤرخين لابراهيم بن العباس الصولى وهو وهم ، ويدل على أنهما لأبى تمام ما قاله أبو بكر الخوارزمى من رسالة كتبها إلى كاتب خوارزم شاه ، ثم ذكر نص كتاب أبى بكر الخوارزمى وفيه البيتان منسوبان إلى أبى تمام (هبة الأيام ص ١٢٥ — ١٢٦)

وذكرهما ابن عبد ربه فى العقد ونسبهما إلى أبى تمام أيضاً (ج ٢ ص ٤٠) ط العريان

وأما صحة البيت الأول منهما فهو كما جاء فى هبة الأيام والديوان مطبوع حديثاً :

أولى البرية حقاً أن تواسيه عند السرور الذى آساك فى الحزن

وفى الديوان « تراعيه » بدل « تواسيه »

ورواية العقد فى البيت الأول هى :

وإن أولى الموالى أن تواسيه عند السرور لمن واساك فى الحزن

بهاء الدين الدفتدار

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)